إشكاليات في تكنولوجيا التعليم

ا.د/ محمد إبراهيم الدسوقي

أستاذ تكنولوجيا التعليم بكلية التربية جامعة حلوان

أولاً: بيئة التعلم الشخصية:

حيث يراها البعض مثل (Attwell.....) على أنها بيئة ينشها كل متعلم لكي يتحكم في إدارة المعلومات وبنائها وتبادلها.

ويراها البعض مجموعة من التكنولوجيات أو الأدوات وتطبيقات الويب ويجمعها المتعلم وينظمها لبناء المحتوى التعليمي الخاص به والتحكم في عملية تعلمه الخاص به وتنظيمها وإدارتها .

ويرى داونز (Downes, s ,2007 , p 20) أن مفتاح فهم بيئات التعلم الشخصي ليس في فهمها كنوع من التكنولوجيا ولكن في التفكير فيها كمفهوم .

ويرى داونز في موقع آخر مع آخرين (Martindale, T, . & Dowdy,M, 2010 , p171) أنه قد أصبح بإمكان المتعلمين جمع الأدوات المطلوبة لحاجتهم التعليمية وتنظيمها والوصول إلى المعاني من خلال المحتوى وتحريره والتشارك فيه مع الآخرين .

ويرى البعض أيضًا أنه يمكن للفرد إنشاء شبكة تعلم شخصي للتواصل مع الآخرين والتشارك معهم بهدف الحصول على المعرفة منهم وبما يناسب حاجاته الخاصة والحقيقة أن نقاط خلافي مع كل ذلك واضحة ومحددة في نقاط معينة:

1 – تحديد الأهداف للمتعلم:

وهنا يصبح تحديد الأهداف مزاجي للمتعلم وليس مستهدف ضمن منظومة تعليم وتعلم محدد مسبقًا للوصول إلى غاية واضحة لمنتج تعليمي , وبالتالي لا يصح تحديد الأهداف خصوصية لكل متعلم يضعها على هواه .

2 – بناء المحتوى :

وهي هنا ترتبط بالأهداف من جهة وترتبط بالمنظومة التعليمية المصممة أيضًا , وبالتالي ليس من المنطقي أن أبني فتوى تعليمي في موضوع لا أعلمه ثم أتعلمه وبشكل شخصي

يمكن بل من المؤكد أن يختلف من شخص إلى آخر وبالتالي لا تضمن تحقق الأهداف إذا لم يغطيها هذا المحتوى الشخصي ولا تستطيع أن تعد أداة اختبار واحدة تقيس مدى تحقق هذه الأهداف لدى الجميع في ظل تباين المحتويات

3- التعليم النظامي وغير النظامي:

والمعنى المقصود هنا يرتبط بأن أي عملية تعليم نظامية يستتبعها منح صلاحيات بمعنى عندما نتعلم الطب أو الهندسة في مؤسسة نظامية تعطيك رخصة لممارسة مهنة شأنها شأن كليات إعداد المعلم وبالتالي فهي مسئولة عن هذا المنتج من خلال ما تعلمه ومارسه لديها أما في التعليم غير النظامي شخص يتعلم صناعة الحلوى أو تفصيل الملابس يدخل ويخرج من مصدر إلى آخر حتى يستشعر أنه تعلم

ذلك وربما يستمر بالمحاولة والخطأ يتحمل مسئولية تعلمه ويقبله المجتمع أو يرفضه ولا يستطيع المجتمع محاسبة جهة مسؤولة عن هذا المنتج.

ما يطلق عليه مجتمعات الممارسة communities of practice وهو مصطلح لا أختلف معه ولكن لا أستطيع أن أبني عليه بعيدًا عن احتمالات الصواب والخطأ ووجهات النظر الشخصية وبالتالي فهو مجتمع غير رسمي يخضع لتجارب شخصية ووجهات نظر يمكن أن تخطئ وتصيب وبالتالي لا أستطيع أن أبني عليه بشكل كامل ولكن لا يعني ذلك عدم الاستفادة منه.

ربما يحمل هذا العنصر خلاصة مفهوم البيئات الشخصية أن المتعلم الشخصي يمكن أ ن يختار بيئة تجمع اهتماماته ويجد فيها متعة وربما يتعلم فيها أشياء ويحل مشكلات ولكنها لا يعتمد عليها في بناء محتوى تعليمي نظامي يمنح على أساسه صلاحية يمارس بها مهنة في المجتمع، فمن يحاسب على أخطاء هذه الممارسة؟

سأتناول في الجزء التالي مثالاً ضرب للتأكيد على موضوع بيئات التعلم الشخصية وسأعلق عليه: المرجع (Siebers & Henrich , A , 2009 , P .365) حضر طالب محاضرة و كالعادة عرض المحاضر مفاهيم مختلفة وبعمق مختلف وبعد المحاضرة قضى الطالب وقتًا في تصفح المعلومات المرتبطة وجمعها وقام ببعض المهام مثل تنزيل الشرائح المناسبة للمحاضرة وتصفح مذكراته الشخصية التي دونها عن المحاضرة وتتبع مناقشات المنتدى عن محاضرة اليوم وتصفح روابط أصحابه للبحث عن معلومات إضافية في مواقع الويب .

وبعد أسابيع قليلة حضر الطالب مجموعة إعداد للامتحان القادم وتأكد لديه أن عليه بعض الأعمال العاجلة التي لم يتناولها عن بعض جوانب المحاضرة وأنه لم يلم بكل التفاصيل التي تناولها المحاضر كما يجب، ولسوء الحظ تبين له أن المعلومات التي جمعها في الشرائح عن المحاضرة لم تكن صحيحة وأنه ليس لديه أي ملفات إضافية مخزنة عن المعلومات المطلوبة.

ومنطقيًا فهو يحاول الآن إيجاد المعلومات التي ذكرت في المحاضرة أو تذكرها ويرى الكاتب

أن مشكلة هذا الطالب أنه احتفظ في عقله بالمعلومات ولكنه نسيها ولم يعد قادرًا على تذكرها، ويرى أن بيئات التعلم الشخصي تحل له كل المشكلات فهي تحتفظ بكل المعلومات التي وجدها وروابطها ليصل إليها بسرعة.

وتعليقي: أن كل ما سبق كان من أهم أسبابه تجاهل المصدر الاساسي والرئيسي للموضوع وهي المحاضرة المقدمة وملحقاتها من عروض أو مصادر إضافية ولا شك أن ما تدونه شخصيًا عنها أساسي لأنه يعبر عن عملية التشفير الذاتي لك لهذه المعلومات بالطريقة التي تفهمها وتفضلها وتيسر عليك استعادتها وأي اضافات أو شروح يمكن أن تلجأ إليها هي قيمة ذاتية مضافة لما تتعلمه لا ينقص

منها ما قدم لك ولا تختزله وهي إن لم تضف فلن تنقص من المستهدف، وبالتالي لا حاجة لما وصف أو سمي ببيئات التعلم الشخصية في ذلك.

وبالمناسبة هناك واقعة شخصية مع أحد أقطاب هذا المفهوم أو المصطلح وهو " ستيفن داونز " فقد التقيته في مؤتمر بالرياض بالمملكة العربية السعودية وكنا اثنين من ثلاث متحدثين رئيسين في هذا المؤتمر, وتحدث عن بيئات التعلم الشخصية وطلب مني التعليق وقلت أن بيئات التعلم الشخصية بمعنى أن كل شخص مسئول عن إعداد محتواه التعليمي لا يصلح مع بيئات التعليم والتعلم النظامي حيث أن المؤسسة التعليمية هي المسئولة عن إعداد المحتوى لأنها تمنح الرخصة والصلاحية في ضوء ذلك لمن يجتاز ويحقق المستهدف في ممارسة مبنية على هذه المحتويات وأن من يعد محتواه التعليمي فهو ليس في حاجة لدر استه وأن اتلاف المحتويات وتباينها باختلاف الأفراد لا يضمن من خلاف واحد تحقق نفس الأهداف .

وكانت المفاجأة في تعليق داونز على كلامي بأنه يتفق معي تمامًا في كل ماقلت **!!!**

ثانياً: هل نحن مختلفون؟

ونحن هذه تخص باحثي تكنولوجيا التعليم, ويرى البعض أن الاختلاف الذي نتميز به هو وجود التكنولوجيا, وأنا مع ذلك ولكن ذلك لا يبرر أن يصبح التركيز, والانطلاق والبدء في انتقاء التكنولوجيا " الموضة " كما اسميها هذا ليست معه ما يجب أن نعلمه جميعًا أن المظلة العامة لكل التخصصات بما فيها تكنولوجيا التعليم هي التربية بمعنى أن الجميع يسعى لتحسين, وتجويد وحل مشكلات المواقف التعليمية المقدمة, وهذا يعني أن المنطلق من السعي نحو حل مشكلات التعليم, والتعلم ولدينا عنصرين مميزين هما خريطة طريق نطلق عليها التصميم التعليمي, وتكنولوجيا تعليمية نوظفها كعنصر هام من عناصر الموقف التعليمي, ومن هنا فيجب أن ننطلق دائمًا في بحوثنا من هدف واضح محدد لحل مشكلة حقيقة قائمة ننتقي ما يناسبها من تكنولوجيا تسهم إسهام حقيقي إيجابي في حل إشكالية, أو تحسين وتجويد النتائج.

ثالثاً: قضية الدعم:

قضية تعبت من الحديث فيها وللأسف ما زلت أجدها في الرسائل وفي بحوث الترقية وهي قضية " الدعم " فهي قضية للأسف تم نقلها وتداولها اعتمادًا على كتابات أجنبية دون

اخضاعها للتفكير , وحين نراجع مفهوم الدعم كما يشيروا إليه تجده هو المحتوى التعليمي, أو التدريبي المقدم؛ وبالتالي فأنا أقول بإصرار كل ما هو متطلب تعليمي أو تدريبي لتحقيق الهدف ليس دعمًا فهو حتمًا يجب توافره إذا كنت تقدم موقفًا تعليميًا أو تدريبيًا , وعدم وجوده يعني أن هناك خلل ونقص في تصميم وبناء الموقف التعليمي أو التدريبي ؛ وبالتالي فالدعم الذي يحمل معنى التفضل لا يصح أبدًا أن يطلق على المحتوى الحتمي الواجب توافره لتحقيق الأهداف التعليمية أو التدريبية.

رابعاً: هل تكنولوجيا التعليم، وتكنولوجيا المعلومات شيء واحد:

- إشكالية اليوم فرضتها وضعية قائمة، وسؤال تكرر معي خلال الأيام الثلاث الأخيرة، ومن أساتذة؛ ألا وهو هل تكنولوجيا التعليم، وتكنولوجيا المعلومات شيء واحد؟

وللإجابة لن أخوض في تناول تعريف تكنولوجيا التعليم، فكل المتعاملين مع التخصص على علم كافٍ بذلك، ولكني سأتناول الشق الثاني، وهو تكنولوجيا المعلومات، وتعرفها اليونسكو بأنها " تطبيق التكنولوجيات الالكترونية، ومنها الكمبيوتر، والأقمار الصناعية وغيرها من التكنولوجيات المتقدمة لإنتاج المعلومات التناظرية، والرقمية وتخزينها، واسترجعها وتوزيعها، ونقلها من مكان إلى آخر".

وعَرَّفتها قائمة مصطلحات الحكومة الكندية بأنها اقتناء المعلومات، ومعالجتها وتخزينها، وتوزيعها في صورها المختلفة النصية، والمصورة.

أي أن التعريف في كل الأحوال ارتبط بتجميع المعلومات، وتصنيفها وتخزينها، واتاحتها دون التطرق إلى عمليات توظيف هذه المعلومات، أو الاستفادة منها.

- بل ويصل الأمر إلى أن قضية التحقق من المعلومات ليس بالضرورة محل اهتمام، وبداهة فإن أي كم أو نوع من المعلومات لا يصلح بالضرورة أن يقدم كمحتوى تعليمي لتحقيق أهداف معينة مع فئة ما دون معالجة وفق سياق محدد نطلق عليه خريطة الطريق؛ لتحقيق الأهداف، ويمثله التصميم التعليمي الذي يتبناه معدو تصميم الموقف التعليمي؛ إذاً العلم والتخصص الذي يهتم ببناء موقف تعليمي صحيح يحقق أهدافه هو تكنولوجيا التعليم.

ويبقى سؤال برئ هل هذا التخصص في حاجة للتمسح في أي علم، أو تخصص، أو مفهوم آخر؟